

كيف تصبح داعية ؟

الجمعة، 21 سبتمبر 2012

د. حامد طاهر

اكتب فى هذا الموضوع لكى احدد الخطوات التى يمكن ان يتخذها اى شخص ليصبح داعية دينيا ، تلتف حوله الناس ، وتطلبه المقننات الفضائية ، لكننى فى البداية لا بد ان استثنى بعض الدعاة الصادقين المخلصين ، الذين مارسوا العمل الدعوى ابتغاء وجه الله ، وحسبة له ، وهؤلاء فى العادة بعيدون عن الماضوء ، مستترون عن اعين الكاميرات . اما دعاة العصر الحديث ، الذى اصبحوا يملأون الجو ضجيجا ، ويحدثون بفتاويهم بليلة فى المجتمع الاسلامى ، وقد تخرج الى المجتمعات الاخرى فهم قوم وجدوا فى المسلمين جهلا عاما بمصدر الاسلام الرئيسى وهو القرآن الكريم ، ومصدره الثانى ، وهو السنة النبوية الصحيحة . ولذلك قام هؤلاء الدعاة بطرح خطابهم على هذه الجماهير ، دون ان يعملوا اى حساب او اعتبار للعلماء او المؤرخين العارفين بحقائق الامور ، واتجاهاتها .

وفى البداية لابد ان يظهر الداعية بملبس معين ، اما جلباب ابيض وفى غاية النظافة والمانقة ، واما عباءة من الاراضى المقدسة مزينة بالقصب ، وفوق المراس : اما طاقية ، او بالتعبير الخليجى : غطرة ، مثل رجال الدين هناك . وعليه ان يقتصد فى حركاته وفى نظرائه وان يمشى ويجلس بهدوء مقلدا كبار السن ، حتى وهو شاب صغير وقادر على الحركة السريعة .. وبالطبع يمسك فى يده سبحة مميزة . دون ان يتخلى فى معصمه الايسر عن ساعة انيقة وغالية ، وقد يضع فى اصبغه خاتم فضه كبير الحجم حتى يظهر وهو يلوح بيده اثناء الكلام .

وحين يبدأ هذا العمل يجد حوله مجموعة قليلة العدد ، ولكنها شديدة الحماسة له ، تلازمه ملازمة الاسماك الصغيرة للحوت الكبير فى البحر . ولما تخلص نفوس هذه المجموعة من غرض دنيوى ، فهم يدركون جيدا ان وقفهم مع الداعية - فى بداية مشواره - سوف تعود عليهم بخيرات كبرى فى اخره .. اما عملهم فيتمثل فى نشر الداعية اللازمة له بين الجماهير ، واحيانا يطلقون حوله بعض اشادات الكرامات ، وصدق تفسيره للاحلام لكى تستقر مكانته لدى العامة الذين يسرعون بتصديقه ..

والداعية يجهد كثيرا فى عمله ، فهو يظل يقرأ فى الليل بعيدا عن عيون اتباعه ، لكى يفاخجهم فى النهار بالقصص والاحاديث التى يختارها من اجل التأثير النفسى فيهم .. وكلما رقق صوته ، وتصنع البكاء او استجلبه ان استطاع كان افضل . ولما يمر وقت طويل حتى تاتي صدقات الاغنياء لكى يوزعها على الفقراء .. ومع الوقت يتقن اسلوب استلام الاموال ، وكذلك توزيع ما يقرره منها .

وحين يفتح الله عليه بدعوة من قناة فضائية تبدأ شهرته فى الانتشار ، وهنا تبدو عليه السمنة ، ويكاد يتخلص من فقر الدم الذى كان

يلازمه فى صغره .. لايهتم الداعية بتحريك عقول اتباعه ، بل كل همه يتركز فى التاثير النفسى فيهم ، فهو لايبدوهم الى اتقان العمل ، او تغيير مسار حياتهم البائسة ، ولكنه يؤكد لهم على الصبر ، والخضوع الكامل للقدر .. وهو يبتعد عن السياسة ما امكن ، وعندما كان نفوذ امن الدولة طاغيا كان يستدعيه ليضبط ايقاعه فى الدعوة ، ويحذره من اللفاظ والعبارات المنفلتة .. وعندما تنصلح حال الداعية المالية ، يشتري شقة او فيلا جديدة ، وسيارة بسائق ، ويتزوج اكثر من زوجة مقنعا زوجته الماولى بان هذا من صميم السنة .